نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، دراسة في الأسس والمنطلقات

د. حميد قبايلي
جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)

Abstract:

The researcher who deals with Abdel-Qaher's studies of versification, believes that he has made the versification a basis for criticism and a reference to indicate the artistic value in a literary work, and made from the versification, laws that guide the Arabic taste to reveal the rank of speech, and did his best to settle his idea in the minds, until his outstanding theory a reference for the critics and those who deal with rhetoric since the ages, He made a scale by which the critic can weigh a literary text's Aesthetics, and changes its rhetorical elements to the way of versification and authorship and pay attention to grammar meaning and syntax theory, versification, of Abdb Elkaher Eldjourdjani a study , in basis, and the starting points

Key words : Abdel Elkaher Eldjourdjani's ; versification ; theory ; a study ; in basics ; and starting ; points.

الملخص:

إن الباحث المتتبع لدراسة عبد القاهر لنظرية النظم، يرى أنه جعل النظم أساسا للنقد ومرجعا لبيان القيمة الفنية في العمل الأدبي ،كما أنّه جعل من النظم قوانين ترشُد الذَّوقَ العربي إلى الكشف عن مرتبة الكلام،وقد بذل أقصى جهده لتستقرَّ فكرته في العقول ،حتى أضحت نظريّتُه المتميزة مرجعا للنقاد والبلاغيين عبر العصور،فقد صنع ميزانا يستطيع به الناقد أن يزن به جماليات النص الأدبي ،ويردُّ عناصرها البلاغية إلى طريقة النظم والتأليف مع توخِّي معاني النحو في التركيب. وقد نشأت هذه النظرية من خلال نتاج تراكمي ومعرفي كبير وتواصل علمي عبر العصور...ولم تنطلق من فراغ، وهذه الحقيقة نظر لها النقاد والبلاغيون قبل عبد القاهر وبعده

ولكشف حقيقة هذه النظرية، وبيان قيمتها وحدودها وأثرها، ينبغي أن نتوقف أولا عند مدلولاتها اللغوية والاصطلاحية

النظم في اللغة:

أ-**جاء في لسان العرب:** « نَظَم: النَّظْمُ التأْليفُ نَظَمَه يَنْظِمُه نَظْماً ونِظاماً ونَظَّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم ونظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك،والتنظيمُ مثله،ومنه نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته ونَظَمَ الأَمرَ على المثَل وكلُّ شيء قَرَنْتَه بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض فقد نَظَمْتَه ،والنَّظْمُ المَنْظومُ وُصف بالمصدر،والنَّظْمُ:ما نظَمْتَه من لؤلؤٍ وخرزٍ وغيرهما،ونِظامُ كل أَمرٍ: مِلاكُه والجمع أَنْظِمة وأَناظيمُ ونُظُمٌ،والانْتِظام الاتِّساق»[1].

1- **النظم في الاصطلاح**:

أ- ورد في معجم التعريفات:

« النظم هو تأليف الكلمات والجُمل مترتِّبةِ المعاني، مُتناسِبة الدَّلالات على حَسَب ما يَقتَضيه العقْل.وقيل: الألفاظ المترتِّبةُ المسُوقةُ المعتبرُ دلالاتُها ما يَقتَضيه العقْل »[2].

ب- وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأنَّ النظم هو:

« هو التّأليف الشِّعريُّ عامّةً الذي يلتزِمُ قواعدَ مُتواضَعً عليها من حيث الوزنُ خاصَّةً والعروضُ عَامَّةً،وهو عند عبد القاهر الجرجاني تركيبُ الكلمات والتنسيقُ بينها بحيثُ يأخُذُ بعضُها ببعض،ولذلك يوجَبُ على الأديب أن يدرُسَ النحو إذْ به يُعْرفُ ما ينشأُ عن الكلمات حين تتغيَّرُ مواضعُهَا من المعاني المتجدِّدةِ المختلفةِ... فالكلمةُ المفردةُ لا قيمةَ لها عنده

قبل دخولها في التركيب،ودليلُ ذلك أنّكَ ترى الكلمةَ فتروقُك في موضعٍ، ثمَّ تـراه هـي بعينِهـا فـي موضـعٍ آخـر فتعفُها.فالبلاغة عند عبد القاهر ترجعُ إلى اللفظِ لا لذاته بمُفردِه، بل باعتباره إفادتِه المعنى عند التركيب، وقِـوامُ الأدب في نظرِه المعنى واللَّفظُ تابعٌ له.وقد يعني النَّظمُ قرض الشعر»[3].

ج- أما عبد القاهر الجرجاني فإنه يعرِّف النظم بأنه:

« تعليقُ الكَلِم بعضُها ببعضٍ وجعلُ بعضِها بسببِ بعضٍ»[4]، كما يجعل وجوه التعلق ثلاثة: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، ويشرح وجوه التعلق شرحا وافيا...

ويؤكد أن: « نظم الكلام يقتفي فيه آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس »[5].

و« ليس النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها»[6] . فمدار النظم على عند عبد القاهر الجرجاني هو« معاني النحـو وعلـى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه »[7]، ولا معنى النظم عنده « إلا توخى معاني النحو فيما بين الكلم»[8] .

فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو وأحكامه ، فإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا مـن غيـر أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تدعي به مؤلفا، وتشبه معه بمن عمل نسجا أو صنع على الجملة صـنيعا، ولم يتصور ان تكون قد تخيرت لها المواقع »[9].

وفي شان النظم يضيف عبد القاهر الجرجاني: « وقد علمتَ إطباقَ العُلماءِ على تعظيمِ شأنِ النَّظْمِ وتفخيمِ قَدْرِه والتَّنويـهِ بذكرِهِ وإجماعِهم أنْ لا فضلَ معَ عَدمِه ولا قدرَ لكلامٍ إذا هو لم يستقمْ لَهُ ولو بلغَ في غَرابةِ معناهُ ما بلغ . وبَتَّهُم الحكـمَ بأنه الذي لا تَمامَ دونَه ولا قِوامَ إلا بهِ وأنه القُطب الذي عليه المدارُ والعمودُ الذي به الاستقلال . وما كانَ بهذا المحـلّ من الشَرَفِ وفي هذِه المنزلةِ من الفضلِ وموضوعاً هذا الموضعَ منَ المزيّة وبالغاً هذا المبلغَ منَ الفضيلةِ كان حَرَى بأن توقَظَ له الهِمَمُ وتُوكَلَ به النُّفوسُ وتحرَّكَ له الأفكارُ وتُستخدمَ فيه الخواطرُ»[10] .

أولا: قضية النظم في مسألة إعجاز القرآن قبل عبد القاهر الجرجاني:

كان لقضية إعجاز القرآن أثر كبير في بلورة فكرة "النظم"، وإنَّ ما وصلنا من كلام يتصل بإعجاز القرآن يرجـع إلى القرن الثالث الهجري، بعد ازدهار حركة الترجمة والاتصال بالثقافات الأجنبية، ولاسيما اليونانية، فضلا عن ظهور بعض الفرق الكلامية، كالمعتزلة، إذ يُعدُّ الجاحظ"ت255هـ" من زعمائها ومن الأوائل الذين بحثـوا الـنظم القرآنـي، ودلالة النظم عنده لا تعني النوع الأدبي كالشعر أو الخطب أو الرسائل،ولا تعني كذلك التـأليف أو الضـمّ،وإنّما هـي متكونةٌ من المعنيين،فالقرآن يتميّز عن كلام البشر بخصائص مُعيّنة، ويحمل الكثير من التحدِّي والإعجاز،يقول الجـاحظ عن ذلك:« إنّه تحدَّى البلغاءَ والخطباءَ والشعراءَ بنظْمِهِ وتأليفِه في المواضع الكثيرةِ والمحافلِ العظيمةِ، فلم يـرمِ ذلـك أحدٌ،ولا تكلَّفَه،ولا أتى ببعضِه ولا شَبِيهٍ منه،ولا ادَّعَى أنه قد فعل»[11].

فقوله: "نظمه وتأليفه" ليس كلمتيْن مُترادفتيْن،وإنما هما كلمتان مختلفتان في الدلالة،الأولى تعنـي النوع،والثانيـة تعني الضم « وقد مهَّد لدلالتيْهما أنه ذكَر البلغاء والخطباء والشعراء،فالبلغاءُ يعرفون قدْر بلاغة القرآن وتساميها علـى درَجةِ بلاغتهم، وهؤلاء عامّة العرب الذين نزل القرآنُ بلسانهم، والخطباء والشعراء من خاصّة البلغاءِ ، فهؤلاء وأُلئـك وقفوا موقفَ الخضوع أمام نظمِ القرآن وتأليفه »[12].

و ذهب إبراهيم النظام "ت231هـ" - وهو من زعماء المعتزلة - إلى قوله في إعجاز القرآن :

« إنّه من حيثُ الإخبارُ عن الأمورِ الماضيَّة والآتيةِ، ومن جهةِ صرفِ الدَّواعِي عن المُعارضَة ومنْـع العـربِ عـن الاهتمَامِ به جَبْرًا وتَعجِيزًا حتى لو خلاهم لكانوا قادِرين على أن يَأتُوا بسورةٍ من مثله بلاغةً وفصاحةً ونظمًا»[13].

وقد يكون معنى "الصرفة" هو أنَّ للبشر إمكانيات محدودة، ليس لأحد منهم أن يتجاوزها، ومن ثمَّ لا يسـتطيعون أن يأتوا بمثل القرآن، على أنَّ لله تعالى إمكانيات مطلقة لا تتوفر لبني البشر. وقد أُلِّف في قضية "إعجاز القرآن" - قبـل

عبد القاهر ــ كثيرٌ من العلماء، لعلَّ أشهرهم: الرماني "ت384هـ" في "النكت في إعجاز القرآن"، والخطّابي "ت388هـ" في "بيان إعجاز القرآن"، والباقلاني "ت403هـ" في "إعجاز القرآن"، ثمَّ توالت المؤلفات في هذا الباب.

وفي هذه الكتب والرسائل ــ وغيرها من المؤلفات ــ التي تكلَّمت على إعجاز القرآن حديث عن "النظم"، بيد أنَّ هذا الحديث لم يوضح لنا فكرة "النظم" أو الغرض منها، مثلما فعل عبد القاهر فيما بعد، وإنَّما هو ومضات في الطريق سار عليها البلاغيون، فضلا عن أنه ظلّ حديثا يدور ــ غالبا ــ في فلك التنظير، من دون أن يتجاوز ذلك إلى التطبيق، فأبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني يرى« أنَّ حُسن البيان في الكلام على مراتب، وأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل التنظيم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبّل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة»[14].

ويرى الخطّابي أنّ القرآن معجزٌ بفصاحة ألفاظه وحسن نظمه، فيقول:« واعلمْ أنَّ القرآن إنَّما صار مُعجزًا لأنه جاءَ بأَفصحِ الألفاظ في أحسنِ نُظومِ التأليف مُضمَّنًا أصح المعاني ، من توحيدٍ له عزَّت قدرتُه ، وتنزيهٍ له فى صفاتِه ، ودعاءٍ إلى طاعتِه , وبيانٍ بمنهاجِ عبادتِه؛ من تحليلٍ وتحريمٍ وحَضْرٍ وإباحةٍ , ومن وعظٍ وتقويمٍ وأمرٍ بمعروفٍ ونهيٍ عن منكرٍ , وإرشادٍ إلى محاسنِ الأخلاق وزجرٍ عن مساوئِها , واضعًا كلَّ شيءٍ منها مَوضعَه الذي لا يُرَى شيءٌ أولَى منه»[15].

ثم يقول في موضع آخر عن حُسنِ نظمِ القرآن وتلاؤمِه: « وإنما يقوم الكلامُ بهذه الأشياء الثلاثة: لفظٌ حاملٌ , ومعنًى به قائمٌ , ورِباط لهما ناظمٌ. وإذا تأَملت القرآنَ وجدت هذه الأمورَ منه في غايةِ الشَّرف والفضيلةِ حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصحَ ولا أجْزلَ ولا أعذبَ من ألفاظِه , ولا ترى نظمًا أحسنَ تأليفًا وأشد تلاؤمًا و تشاكُلاً من نظْمِه »[16].

أما الباقلّاني فيرى أنّ كتاب الله معجز بالنظم ــ أيضا ــ لأنَّ نظمه خارج عن وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، إذ يقول: « فأما شَأْوُ نظمُ القرآنِ فليس له مِثالٌ يُحتذَى عليه، ولا إمامٌ يُقتدَى به ولا يصحُّ وقوعُ مِثْلِه اتفاقًا كما يتَّفقُ للشاعرِ البيت النَّادر والكلمة الشَّاردة والمعنَى الفذِّ الغريب والشيء القليل العجيب»[17].

ويقول أيضا في موضع آخر عن حُسن النَّظم وبديعِ التَّأليفِ والرَّصْفِ في القرآن:

« وقد تأمّلنا نظْمَ القرآنِ فوجدنَا جميعَ ما يتصرَّفُ فيه من الوجوهِ التي قدَّمنا ذكرَها على حدٍّ واحدٍ في حُسنِ النَّظمِ وبديعِ التّأليف والرَّصفِ، لا تفاوُتَ فيه ،ولا انحِطَاطَ عن المنزلةِ العُليا ولا إسفافَ فيه إلى الرُّتبة الدُّنيا، وكذلك قد تأمَّلنا ما يتصرَّف إليه وجوهُ الخطابِ من الآياتِ الطَّويلةِ والقصيرةِ فرأينَا الإعجازَ في جميعِها على حدٍّ واحدٍ لا يختلفُ، وكذلك قد يتفاوتُ كلامُ الناس عند إعادةِ ذكرِ القصَّة الواحدةِ تفاوتًا بيِّنًا، ويختلفُ اختلافًا كبيرًا ،ونظرنا القرآن فيما يُعاد ذكرُه من القصَّة الواحدةِ فرأيْناه غيرَ مختلفٍ ولا مُتفاوتٍ»[18].

و يشير ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة[19] أنَّ عليًّا بن عيسى الرُّمَّاني يقول:" أصلُ البلاغةِ الطبعُ، ولها مع ذلك آلاتٌ تُعينُ عليها، وتوصلُ للقوّة فيها،فتكون ميزانًا لها، وفاصلةَ بينها وبين غيرها، وهي ثمانية أضرب:الإيجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصرّف والمُشَاكلة والمَثَل".

هذا ما كان من أمر نظرية النظم قبل القرن الخامس الهجري، أو لنَقُل قبل عبد القاهر الجرجاني.

ثانيا نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني[20] "ت471هـ":

وإذا كانت شهرة عبد القاهر بالبلاغة قد شاعت وطارت في كل مكان، فان شهرته بالنقد لا تقل في الحقيقة عن شهرته بالبلاغة، وكتاباه يحتلان الذروة في كتب النقد العربي ويمثلان منهجا كاملا فيه.

وفي كتاب " دلائل الإعجاز"، الذي ألفه عبد ألقاهر ليحمل مقدمات في دراسة الإعجاز القرآني، يتحدث عبد القاهر عن نظريته في النظم كأساس لفهم فضيلة الكلام وبلاغته ولفهم إعجاز كتاب الله كذلك، وهوة في قمة كتب

البلاغة والبيان، وفي كتابه "أسرار البلاغة" يتحدث عن المعاني الشعرية وأقسامها ويخص التشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز والكتابة وضروب التخييل بالشرح والإيضاح والبيان.

- ارتبط النقد عند عبد القاهر الجرجاني بفكرة الإعجاز في القرآن الكريم، فقد انطلق من كون القرآن معجزا، ثم رفض أن يكون موطن الإعجاز الألفاظ أو الفواصل أو الاستعارة، ورأى أن الإعجاز في النظم أو التأليف، إذ يقول:

« أعجزَتْهُم مزايا ظهرتْ لهم في نظمهِ،وخصائصُ صادفُوها في سياق لفظهِ،وبدائعُ راعتهم من مبادئ آيهِ ومقاطِعها ومجاري ألفاظِها، ومواقعِها ،وفي مضربِ كلِّ مثلٍ، ومساق كلّ خبرٍ وصورةِ كلّ عظةٍ وتنبيهٍ وإعلامٍ وتذكير،وترغيبٍ وترهيبٍ،ومع كلّ حُجةٍ وبُرهانٍ وصفةٍ وتبيان. وبَهرهُم أنَّهم تأمَّلوهُ سُورةً سُورةً،وعُشراً عُشراً،وآيةً آيةً، فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينُبو بها مكانُها،ولفظةً يُنكَرُ شأنُها أو يُرى أنَّ غيَرها أصلحُ هناك أو أشبهُ أو أحرى وأخلق.بل وجدُوا اتّساقاً بَهرَ العُقولَ، وأعجزَ الجمهورَ ،ونظاماً والتئاماً وإتقاناً وإحكاماً»[21].

يمهِّد عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" للحديث عن نظريته في النظم فيقول:

« واعلَمْ أنّ هاهُنا أسراراً ودقائقَ لا يُمكن بيانُها إلا بعد أن نُعِدَّ جملةً منَ القول في النَّظم وفي تفسيرهِ والمُرادِ منه وأيِّ شيء هو وما محصولهُ ومحصولُ الفضيلة فيه.فينبغي لنا أن نأخذَ في ذِكره وبيانِ أمره، وبيانِ المزيَّةِ التي تُدَّعى له من أينَ تأتيه، وكيفَ تعرِضُ فيه وما أسبابُ ذلك وعِلَلهُ؟ وما المُوجِبُ له؟ . وقد علمتَ إطباقَ العُلماءِ على تعظيمِ شأنِ النَّظْمِ وتفخيمِ قَدْرِه والتَّنويهِ بذكرهِ وإجماعِهم أنْ لا فضلَ معَ عَدمِه ولا قدرَ لكلامٍ إذا هو لم يستقمْ لَهُ ولو بلغَ في غَرابةِ معناهُ ما بلغ . وبَتَّهُم الحكمَ بأنه الذي لا تَمامَ دونَه ولا قِوامَ إلا بهِ وأنه القُطب الذي عليه المدارُ والعمودُ الذي به الاستقلال . وما كانَ بهذا المحلّ من الشَرَفِ وفي هذِه المنزلةِ من الفضلِ وموضوعاً هذا الموضعَ منَ المزيّة و بالغاً هذا المبلغَ منَ الفضيلةِ كان حَرَيًّا بأن توقَظَ له الهِمَمُ وتُوكَلَ به النُّفوسُ وتحرَّكَ له الأفكارُ وتُستخدمَ فيه الخواطرُ»[22] .

- ويخلُص عبد القاهر من هذا إلى وضع نظريته التي لا يسأم من ترددها في تحديد المراد من النظم فيقول: « واعلَمْ أن ليس النّظمْ إلاَّ أن تضعَ كلامَك الوضعَ الذي يَقتضيه علمُ النَّحو، وتعملَ على قوانينِه وأصولِه وتعرفَ مناهجَه التي نهجْتَ فلا تَزيغُ عنْها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك فلا تُخلَّ بشيءٍ منها . وذلك أنَّا لا نعلمُ شيئاً يبتغيه النّاظمُ بنظمِه غيرَ أنْ ينظرَ في وجوهِ كلّ بابٍ وفُروقِه »[23].

ويعلِّق محمد مندور على هذا القول: « إذا فمنهجُ المفكر العميق الدقيق هو منهج النقد اللّغوي، منهج النحو، على أن نفهم من النحو أنَّعه العلمُ الذي يبحث في العلاقات التي تُقيمها اللغة بين الأشياء»[24]

- وكانت نظريّة النظم هَدمًا صريحا لثنائية اللفظ والمعنى، فقد حمّل عبد القاهر الجرجاني على النقاد القدماء ،وخطَّأهم فيما ذهبوا إليه في تفضيلهم للألفاظ على حساب المعاني أو المعاني على حساب الألفاظ قائلا« واعلمْ أن الداءَ الدَّويَّ والذي أعيا أمرُه في هذا الباب غلط مَنْ قَدَّم الشعرَ بمعناه وأقلَّ الاحتفالَ باللفظِ وجعلَ لا يعطيه منَ المزيةِ إنْ هو أعطى إلا ما فَضَلَ عن المعنى : يقولُ ما في اللفظِ لولا المعنى وهل الكلامُ إلاّ بمعناه فأنتَ تراهُ لا يقدِّم شعراً حتى يكونَ قد أودِعَ حكمَةً أو أدباً واشتملَ على تشبيهٍ غريبٍ ومعنًى نادرٍ »[25].

ويرى إحسان عباس أنَّ نظريَّة النظم أو التّأليف عند عبد القاهر إنكار لتلك الثنائية المُضلِّلة وعودةٌ إلى الوحدة، فيقول:« أي أن يُعنَى الناقد برؤية الصورة مجتمعةً من الطَّرفين معاً دون فصلٍ بينهما؛ وتلك هي فيما يبدو نظرية الجاحظ، حتى حين يمثِّل عبد القاهر بين الشعر والصياغة والتصوير. وقد كان عبد القاهر يُحسُّ أن أخذَه بتلك النظريَّة يخدُم فكرةَ الإعجاز، ويقلِّل من الانحياز إلى اللَّفظة المفردة، ويمنحُ المعنى - من داخل الصورة المركَّبة - قيمةً كبرى، غير إن مَصطلح " المعنى " لديه لم يبقَ كما كان عند الجاحظ بل أصبح يعني " الدلالة " الكلية المستمدة من الوحدة، لا " المادة الأولية " أو الحقائق الخارجية التي تحدث الجاحظ عنها»[26].

- ثم ركَّز عبد القاهر الجرجاني في نظريّته على أهمية علاقة المعاني والألفاظ بالنظم، حيث يقول: « إنه لا يُتصوَّرُ أن تعرفَ لِلَّفظِ موضعاً من غيرِ أن تعرفَ معناه،ولا أنْ تتوخَّى في الألفاظِ من حيثُ هي ألفاظٌ ترتيباً ونظماً،وأنّك تتوخَّى التَّرتيبَ في المعاني وتُعملُ الفِكرَ هنا فإذا تمَّ لك ذلك أتبعتَها الألفاظَ و قَفَوْتَ بها آثارَها.وأنك إذا فرغتَ من ترتيبِ المعاني في نفسِك لم تحتجْ إلى أن تستأنفَ فِكراً في ترتيبِ الألفاظِ بل تجدُها تترتَّبُ لك بحُكْمِ أنّها خَدَمٌ للمعاني وتابعةٌ لها ولاحقةٌ بها، وأن العلمَ بمواقعِ المعاني في النَّفُس علمٌ بمواقعِ الألفاظِ الدالَّة عليها في النُّطق»[27].
- ومن المسائل التي أشار إليها عبد القاهر في معرض حديثه عن نظرية النظم "معنى المعنى":

وتكلَّم عبد القاهر ــ أيضا ــ على ما يسمّى بـــ"معنى المعنى"، إذ يقول:

« الكلامُ على ضربين: ضربٌ أنتَ تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالةِ اللفظِ وحدَه... وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحده، ولكنْ يدلُّك اللفظُ على معناه الذي يقتضيه موضوعُهُ في اللغُة، ثُمَّ تجدُ لذلك المعنى دَلالةً ثانيةً تصلُ بها إلى الغرضِ . ومدارُ هذا الأمرِ على الكنايةِ والاستعارة والتمثيلِ . وقد مَضَتِ الأمثلُه فيها مَشروحةً مُستقصاةً، أوَ لا ترى أنك إذا قلتَ : هو كثيرُ رمادِ القِدْر ،أو قلتَ : طويلُ النجادِ أو قلتَ في المرأةِ : نَؤُومُ الضُّحى ،فإنَّك في جميعِ ذلك لا تفيدُ غرضَكَ الذي تعني من مجرَّدِ اللفظِ ،ولكنْ يدلُّ اللفظُ على معناه الذي يوجبهُ ظاهرهُ ثم يَعْقلُ السامعُ من ذلك المعنى على سَبيلِ الاستدلالِ معنًى ثانياً هو غرضُك كمعرفتكَ من كثيرِ رمادِ القدرِ أنه مِضيافٌ، ومن طويلِ النّجادِ أنه طويلُ القامة، ومن نؤومِ الضُّحى في المرأةِ، أنها مُترفةٌ مخدومةٌ لها مَنْ يكفيها أمرَها . وكذا إذا قال : رأيتُ أسدا - ودلَّك الحالُ على أنه لم يُردِ السَّبعَ - علمتَ أنه أراد التشبيهَ إلاّ أنه بالغَ فجعلَ الذي رآه بحيثُ لا يتميَّز من الأسد في شجاعته . وكذلك تعلمُ في قولهِ : بلغني أنك تقدِّم رجلاً وتؤخر أخرى أنه أراد التردُّدَ في أمرِ البيعة واختلافِ العزمِ في الفعلِ وتركِه على ما مضى الشرحُ فيه، وإذ قد عرفتَ هذه الجملةَ فها هنا عبارةٌ مختصرةٌ وهي أن تقولَ المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تصِلُ إليه بغيرِ واسِطَة، وبمعنى المعنى أن تعقِلَ من اللفظِ معنًى ثم يُفْضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنًى آخرَ كالذي فسَّرتُ لك»[28].

ويضيف عبد القاهر في موضع آخر:

« فاعلمْ أنّهم يضعون كلاماً قد يفخِّمونَ به أمرَ اللفظِ ويجعلونَ المعنى أعطاكَ المتكلمُ أغراضَه فيه من طريق معنى المعنى فكنَّى وعرَّضَ ومثَّل واستعارَ ثم أحسنَ في ذلك كلِّه وأصابَ ووضعَ كلَّ شيء مه في موضعِه وأصابَ به شاكلتَه وعمدَ فيما كنَّى به وشبَّه ومثَّل لما حَسُنَ مأخذُه ودقَّ مسلكُه ولَطُفَتْ إشارتُه . وأن المعرضَ وما في معناه ليس هُوَ اللفظَ المَنْطوقَ به ولكنْ معنى اللفظِ الذي دّللتَ به على المعنى الثاني»[29]

أي أنَّ في هذه الجمل معنيين: المعنى الأولي الذي تستدل عليه من ظاهر اللفظ، والمعنى الثانوي الذي تستدل عليه بعقلك، وهو ما يسمّى بـــ"معنى المعنى".

من هنا نرى أنَّ المعاني الإضافية عند عبد القاهر هي أساس جمال الكلام، وإليها ترجع الفضيلة. وهذه الفكرة لم يلتفت إليها أحد من النقاد العرب السابقين، وتناولها بالبحث النقاد الغربيون وسموها بـــ"معنى المعنى" أيضا، أو " The meaning of meaning".

صحيحٌ أنّ هناك من سبق بالإشارة ــ قبل عبد القاهر ــ إلى أنَّ القرآن معجز في نظمه وحسن تأليفه، ولكن لم يستطع أحد أن يكشف لنا عن وجه هذا الإعجاز مثلما كشفه عبد القاهر، لذا عُدَّ عبد القاهر رائدا في هذا المجال، بعد أن شغلته فكرة "الإعجاز"، وقرن بين التنظير والتطبيق، فحلل النصوص، وأظهر ما فيها من روعة وجمال أو تكلّف وإسفاف، وقد أعانته نظرية النظم وإدراكه لما في اللغة من قدرات على أن يبدع في التحليل وأن يكون من المعتقدات النقاد والبلاغيين العرب، حتى عدَّ واضع أسس المنهج التحليلي في الدراسات النقدية.

ثالثا نظرية النظم في ميزان النقد: وممّا سبق نستخلص أن نظرية النظم ليست نظرية في البلاغة فحسْب بل هي نظرية شاملة لعلم النحو والنقد والبلاغة. لقد استطاع عبد القاهر في نظرية النظم أن يُؤسّس لبلاغة جديدة بعيدة عن رتابة المنطق والتعقيد، ويكشف بذوقه المتميِّز عن جماليات البلاغة العربية وعن قيمة النحو بعيدا عن ثنائية الخطأ والصواب. إن انطلاق عبد القاهر الجرجاني من مسألة إعجاز القرآن مكّنته من الإبانة على الكثير من مواطن جماليات النظم والتأليف القرآني ، وقد تجاوز عبد القاهر الكثير من أقوال النحاة وتعليلاتهم في مجال إعجاز القرآن، لأنها لا تكفي لبيان حقيقة الإعجاز، والنظم عنده هو مناط الإعجاز.

والذي يعنيه من مراتب النظم ما تجاوز دائرة الصحة والسلامة في النحو إلى دائرة الفضائل والمزايا، ليتسنى له أن يكشف عن سِرِّ سِحر القرآن وعذوبةِ ألفاظِه،وعظيم المزيّةِ وباهرِ اللفظِ، والعجيب من الرَّصْف حتى أعجز الخلق قاطبةً، وحتى قهر الفصحاء البلغاء وأرباب البلاغة والفصاحة والبيان وأفحمهم وأعجزهم عن الإتيان بمثله.

وقد تمكن الشيخ عبد القاهر في سياق معالجته لقضية الإعجاز اللغوي في القرآن من وضع نظرية واضحة يمكن بواسطتها تمييز التعبير الصحيح عن المعنى من التعبير غير الصحيح، أو الركيك، عنه. وللتوصل إلى قواعد للتعبير الصحيح اعتمد الشيخ على كلام العرب وأشعارهم، فمثل الشعر العربي الوقائع الإنسانية التي قام باستقرائها للتوصل إلى هذه القواعد. كما اعتمد الشيخ على مفاهيم إنسانية عامة عن طبيعة اللغة فأصبح مفهوم النظم مفهوما عاما غير مرتبط باللغة العربية ذاتها. فتحقق بذلك لنظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الشرطين الأساسيين اللازمين لظهور علم من العلوم الإنسانية. هو علم "النظم"، الذي هو جزء من علوم اللغة، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري.

ويشير محمد مندور في معرض تقييمه لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، من خلال تقييمه للمنهج الذي اعتمده عبد القاهر في نظريته ومختلف المسائل التي تناولها، فيقول: « والحقّ إنّ عبد القاهر الجرجاني قد اهتدى في العلوم اللغويّة كلِّها إلى مذهبٍ لا يمكن أن نبالغَ في أهميّتِه،مذهب يشهدُ لِصاحبه بعبقريّةٍ لغويّةٍ منقطعةِ النَّظيرِ. وعلى أساس هذا المذهب كوَّن مبادئه في إدراكِ"دلائل الإعجاز"، ومذهبُ عبد القاهر هو أصحُّ وأحدثُ ما وصل إليه علمُ اللغة في أوربا لأيامنا هذه، وقد فطن عبد القاهر إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل هي مجموعة من العلاقات»[30].

يتفاوت البلاغيّون والنقّاد العرب المحدثون في نظرتهم إلى "نظرية النظم"عند عبد القاهر الجرجاني وهذه المواقف ليست جديدة، بل هي امتداد لمواقفهم المبدئية من التراث العربيّ برمّته: فمنهم من يقف منها موقف الرضى والإعجاب إلى الحدّ الذي يدفعه إلى وضعها على قدم المساواة مع أحدث ما انتهت إليه المدارس والاتجاهات النقديّة الحديثة في الغرب، إن لم نقل: تفضيلها عليها. فيصبح هذا الإعجاب البالغ حدّ التقديس سجناً لصاحبه، يحبس نفْسه فيه، ويحول بينه وبين الانفتاح على منجزات الآخر، الذي يصبح بمنزلة الخصم؛ فلا يعود كافياً أن نفخر بما عندنا ونعتدّ به، بل لا بدّ - في المقابل- من أن نطعن في منجزات ذلك الآخر ونقلّل من شأنها، حتّى نثبت أنّنا بماضينا أفضل منه بحاضره.

ومنهم من يقف في الطرف الآخر على النقيض تماماً من الطرف الأوّل، وهم الذين انبهروا بحضارة الغرب الحديث في كلّ نواحيها: الماديّة والفكريّة، وأدّت بهم المقارنة بين تلك الحضارة المفعمة بالحياة والتقدّم وبين الواقع العربيّ الراكد المتخلّف إلى ازدراء هذا الواقع والاستهزاء منه، ثمّ لم يكتفوا بذلك، بل سحبوا هذا الازدراء على التراث العربيّ بجملته، وأبوا أن يتّخذوا منه أساساً لمعاودة بناء حضارة عربيّة جديدة، وإنّما عكفوا على محاولة اصطناع نسخة عربيّة من الحضارة الغربيّة الحديثة لتكون هي ذلك الأساس الذي سينطلق منه العرب لبناء حضارتهم في هذا العصر، متجاهلين في ذلك بديهيّات لا يمكن تجاوزها أو التحايل عليها بهذه السهولة، أبْيَنُها: أنّ المدارس العلميّة والاتجاهات الفكريّة في الغرب إنّما نشأت تلبية لحاجات خاصّة بتلك الشعوب، وكانت نتيجةً لصراعات تاريخيّة طويلة، فهي بالنسبة إليهم بمنزلة المكتسبات الحضاريّة الذاتية، التي يصعب نقلها -في صورتها النهائيّة- إلى أيّ مجتمع آخر لتؤدّي الوظيفة

الحضاريّة نفسها التي أدّتها في مجتمعاتها الأمّ؛ بسبب اختلاف السياق التاريخي والحضاريّ بين تلك المجتمعات وغيرها، في حين أنّ "نظريّة الجرجاني"نشأت في تربية عربيّة، لتلبية حاجات فكريّة خاصّة بالمجتمع العربيّ – في حينها –، وهي حاجات لها أبعادها الدينيّة والأدبيّة، وحتّى السياسيّة. من هنا، فإن العودة إلى نظريّة الجرجاني والانطلاق منها، بتطويرها وتجديدها، دون التحجّر عندها، والاحتباس بين جدرانها، سيكون أجدى كثراً من الاعتماد على نسخة دخيلة مشوّهة من النظريّات النقديّة الغربيّة الحديثة، ولا يعني هذا أن نجعل بيننا وبين منجزات القوم سدّاً، ولكن أن يكون تأثّرنا بهم في حدود التبادل الحضاريّ المعروف بين الأمم. هذه سنّة طبيعيّة وصحيّة في الوقت نفسه، ولكنْ ما ليس طبيعياً ولا صحيّاً هو هذه الرغبة في الذوبان والاندماج في الآخر، بعد الانسلاخ من كلّ خصوصيّة تاريخيّة وحضاريّة.

وهكذا، نكون -في الواقع- قد أجملنا موقف الفريق الثالث : وهو الموقف الذي يتوسّط بين الطرفين السابقين، فلا يقنع بأن يعيش حبيس الماضي، ولا يرضى -في المقابل- أن يقتات على فتات غيره، وإنّما يقدّر الماضي حقّ قدره، فيضعه في سياقه التاريخي الصحيح، ويتعامل معه على أنّ ماضٍ ليس غير، لا يمكن أن نباهي به حاضر الآخر المتقدّم، ولكنّه يمكن أن يكون منطلقاً لحاضر يضاهي حاضر الآخر. وفي ذلك السياق التاريخيّ نفسه ينظر إلى ماضيه نظرة تقدير، لأنّه كان -في حينه- فتحاً عظيماً، ولا يرى من الحقّ أن نحمّل الماضي وزر تخلّفنا ونكوصنا في الحاضر.

وتجمل الباحثة المغربية بشرى تاكفراست في مقال لها بعنوان "الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني"[31] بعض أراء النقاد المعاصرين منهم :

1- مصطفى ناصف الذي تحدث عن النظم في كتاب " دلائل الإعجاز" في مؤلفه "نظرية المعنى في النقد العربي « وهو يرى أن فكرة النظم في كتاب "الدلائل" ذات بذور في تفكير السلف، ويشير إلى أن عبد القاهر سبق إلى أن إعجاز القرآن لنظمه من قبل الجاحظ و الواسطي والخطابي والرماني. ويتناول مذهب الصرفة وموقف عبد القاهر الرافض له بقوله:" وقد رفض عبد القاهر مفهوم الصرفة، ولم يجد فيه ما يدعو إلى طول الجدال »[32] .

ويؤخذ على عبد القاهر أنه لم يعن بنصوص القرآن مبينا مدى تفوق القرآن على غيره من النصوص وذلك بقوله: « و الواقع أن صاحبنا لم يحاول البتة أن يبين مدى تفوق العبارة القرآنية على غيرها من العبارات، ولو سألت أين دلائل الإعجاز في كتاب عبد القاهر لما كنت مسرفا،إن جهد عبد القاهر في تبين ملامح العبارة القرآنية لا يكاد يذكر بخير ذلك أن الكتاب أقرب في مجمله إلى حديث ما في اللغة »[33].

ويختم مصطفى ناصف الحديث عن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني بقوله: « لسنا نريد أن نقصر من عمل عبد القاهر، ولكن الفرق بين اللغة وفلسفتها والاستيطيقا اللغوية لم يكن متماسكا في عقل عبد القاهر فضلا على من هم دونه»[34].

2- بدوي طبانة الذي يشير في فصل من فصول كتابه " البيان العربي" بعنوان " بلاغة عبد القاهر في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" بدأه بالموازنة بين اتجاه عبد القاهر ومعاصره ابن سنان الخفاجي صاحب " سر الفصاحة" وتحدث عن المعاني و البيان في كتابي عبد القاهر وختم بحديث مطول عن فكرة النظم قائلا: « و الواقع أن هذه الفكرة لم يكن عبد القاهر مخترعا لها، وإن كان هو الذي بسط فيها القول، وأقام على أساسها فلسفة كتابه فقد سبقه إليها أبو عبد الله محمد بن زيد الو اسطي المتكلم (ت 307 هـ) الذي ألف كتابا سماه " إعجاز القرآن في نظمه".

وظهرت هذه الفكرة واضحة في الصراع الذي أثاره امتزاج الثقافات، وتعصب حملة اليونانية لفلسفة اليونان ومنطقهم، ودفاع حملة العربية عن تراثهم وثقافتهم ، ومنها الثقافة النحوية.

ومن مظاهر هذا الصراع تلك المناظرة الحادة التي قامت بين الحسن بن عبد الله المرزباني المعروف بأبي سعيد السيرافي وبين أبي بشر متى بن يونس في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات»[35].

ويقول في موضع آخر: « وإذا كان عبد القاهر يدين بفكرة النظم، ولا يعترف بجزئياته، فإن له لفتة موفقة إلى ما ينبني على تلك الفكرة من أصول النقد الواعي »[36].

وعقد بعد ذلك فصلا للفظ والمعنى عند عبد القاهر وحدد فصلا لبلاغة التقديم والتأخير الذي يشير فيه إلى أن عبد القاهر يرى:

« أن المزايا في النظم إنما تكون بحسب المعاني والأغراض، بأن التقديم والتأخير كله يقوم على هذا الأساس»[37].

3- محمد غنيمي هلال وقد تناول في كتابه " النقد الأدبي الحديث "قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر ويؤكد في النهاية قائلا: « ونعتقد أن عبد القاهر لم يقر من رجحوا المعنى على اللفظ، على نحو ما شرحنا من آرائهم فيما سبق، بل كان من أنصار الصياغة من حيث دلالة هذه الصياغة على جلاء الصورة الأدبية»[38] .

ثم تحدث عن النظم عند عبد القاهر والذي أقر فيه بأنه "« قام في هذا الباب بجهد عظيم الخطر، فهو يقصد بالنظم ما يطلق عليه الغربيون "علم التراكيب (syntaxe)"، وهو عندهم أهم أجزاء النحو، ويعرفه عبد القاهر بأنه: وضع "كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو»[39].

4-أحمد علي دهمان ، في كتابه: " الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا" الذي حاول تعريف القارئ بعلم من أعلام العرب، بغية الوقوف على كيفية دراسة عبد القاهر للصورة البلاغية في ظل نظرية النظم و تبيان طبيعتها، لذا بدأ بالتفتيش عن الأساس النظري لفكر عبد القاهر اللغوي و البلاغي ليختم بتقويم منهجي لمنهج عبد القاهر بين القدماء و المحدثين، عن طريق الربط بين الجانبين النظري و التطبيقي « لأن هذا الربط يعطي قيمة كبرى للدراسة تبرر الأصالة، وتوضح جوانبها، ولا سيما عند ناقد ثبت مثل عبد القاهر، الذي لم يقف فكره النقدي عند " التنظير" وحده، وإنما جاوزه إلى التذوق و التحليل، للوصول إلى القيم الفنية في الأثر الأدبي، وردها إلى عناصر في صياغته ونظمه، الأمر الذي جعل لبحوثه قيمة خاصة، لا نعثر على شبيه لها في مورثنا النقدي والبلاغي تقريبا »[40] .

5- إحسان عباس الذي عقد فصلا في كتابه " تاريخ النقد الأدبي عند العرب" تحدث فيه عن الانطلاق من فكرة الإعجاز إلى إقرار قواعد النقد و البلاغة ثم بحث في قضية اللفظ و المعنى تحت ضوء نظرية النظم الجر جانية، وانتهى إلى أن عبد القاهر ألف كتاب" دلائل الإعجاز " أولا ثم بعده كتاب " أسرار البلاغة "فاسمعه يقول:"...ومن مرحلة المعنى يتكون " علم المعاني " ومن مرحلة " معنى المعنى " يجيء "علم البيان "، ولهذا نستطيع أن نقول إن عبد القاهر بعد أن انتهى من كتابه دلائل الإعجاز الذي تحدث فيه حول المعنى، حاول « أن يخصص كتابا لدراسة معنى المعنى فكان من ذلك كتابه " أسرار البلاغة »[41].

وختاما نقول: إن نظرية النظم تُعدُّ نقلةً نوعية ووثبةً جبارةً بلغها النقد العرب في مرحلة الكمال والنضج، وهي درجة متقدّمة من درجات النقد المنهجي عند العربي بعد أن تجاوز مرحلة النقد الانطباعي الذي قِوامه المزاج والذَّوقُ.

الهوامش

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق محمد الصادق العبيدي وأمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1 مادة"ن ظ م"

[2] - الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة. ص203

[3] - مجدي وهبة وكامل المهندس:معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 4 ،1982،ص414

[4] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجا ز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 1998،ص15

[5] - المصدر نفسه، ص51

[6] - المصدر نفسه، ص70

[7] - المصدر نفسه، ص74

[8] - المصدر نفسه، ص240

[9] - المصدر نفسه، ص240

[10] - المصدر نفسه ،ص 69

[11] - الجاحظ : حجج القرآن"ضمن رسائل الجاحظ" تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1، 3،1979/229

[12] - محمد كريم الكواز:البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2006،ص309

[13] - الشهر ستاني: الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت ،52/1

[14] - الرمَّاني:النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976، 107/1

[15] - الخطابي: بيان إعجاز القرآن،تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3 1976،ص27

[16] - المصدر نفسه، ص27

[17] - الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق : السيد أحمد صقر دار المعارف ، القاهرة،ص112

[18] - المصدر نفسه، ص37

[19] - ابن رشيق:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت، 2004 ،1 /213

[20] - عبد القاهر الجرجاني: " 400-471هـ" علَم من أعلام النقد والبيان في تاريخ الثقافة العربية، بل هو أبو البلاغة العربية ومبتكر نظرياتها عند كثير من الدارسين.وقد عاش حياته كلها في جرجان.وطارت شهرته في كل مكان، وتصدر حلقات الأدب والعربية في جرجان، قصده الناس للاغتراف من علمه، والإفادة من فضله، وتتلمذ عليه علماء كثيرون منهم: أبو نصر الشجري ، وعلي بن زيد الفصيحي وسواهما، وقيل عنه: إنه فرد في علمه الغزير، لا بل هو العلم الفرد في الأئمة المشاهير في العصر السلجوقي.ومن آثاره الأخرى «الإيجاز، وهو مختصر للإيضاح، والجمل في النحو، والتلخيص وهو شرح لكتاب الجمل، والعوامل المائة، وكتاب فن العروض، وكتاب العمدة في التصريف، وشرح الفاتحة، وله شرحان على إعجاز القرآن للواسطي "ت 305 هـ"، والرسالة الشافية في الإعجاز. وأجل كُتبه، وأعظمها أثرا، وأكبرها خطرا، وأخلدها على الأيام كتابان هما:«دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة»، وهما أعظم ما أُلِّف في البلاغة والنقد على مر العصور ،تنظر ترجمته في:سير أعلام النبلاء للذهبي، وبغية الوعاة للسيوطي،وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ،وإنباه الرواة في أخبار النحاة للقفطي

[21] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص44

[22]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجا ز،ص69

[23] - المصدر نفسه،ص70

[24] - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1996 ،ص336

[25] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجا ز،ص170

[26] - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص334

[27] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص51

[28] - المصدر نفسه،ص177

[29] - المصدر نفسه، ص178

[30] - محمد مندور النقد المنهجي عن العرب،ص333-334

[31] -بشرى تاكفراست : الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني،مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش،العدد 4،2005،ص309

[32] - مصطفى ناصف: نظرية المعنى في النقد العربي، ، دار الأندلس ،ص 29

[33] - المرجع نفسه ،ص30

[34] - المرجع نفسه، ص 30-31

[35] - بدوي طبانة :البيان العربي ، ، ط 5 دار العودة، بيروت، ص 165-166

[36] - المرجع نفسه، ص 179

[37] - المرجع نفسه، ص174

[38] - محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ص 268

[39] - المرجع نفسه، ص 277

[40] - أحمد علي دهمان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، طبعة دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر 1986، 1 / 12-13.

[41] - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 429